# مقتل

# وضَّـــاح اليمـــن

obeikandl.com

obeikandl.com

## ترجمته[١]

قال الدكتور محمد خير البقاعي: «هو عبد الرحمن (أو عبدالله) بن إسماعيل بن عبد كُلال. ذكر أبو عبيدة، وابن الكلبي وغيرهما أنه من أصل فارسي، أو أنه من أصل يمني (من آل خولان، الأغاني ٢٢٢/٦) ومن المحتمل أن وضاحاً اسمه الحقيقي، وإن عُدّ بصفة عامة لقباً له، وذلك لجماله وبهائه».

(١) انظر ترجمته في : كتاب المغتالين لابن حبيب (نوادر المخطوطات) ٢٧٣/٢؛ والأغاني (ط. دار الكتب العلمية - بيروت) (١٤١٢هـ-١٩٩٢م) الجزء ٦ ص٢٢٢-٢٥٥، وفوات الوفيات للكتبي (ط.عباس) ٢٧٢/٢-٢٧٣، وتهذيب ابن عساكر ٢٩٥:٧، والنجوم الزاهرة ٢٢٦/١، وتاريخ دمشق (عبادة بن أوفى -عبدالله بن ثوب) وسنرمز له بـ ع٣٨٧/٣٨٠/٢ . وانظر: سمط اللآلي، الذيل ٤٨ . وانظر: ثمار القلوب في المضاف والمنسوب للثعالبي (ط. دار البشائر-دمشق) تحقيق إبراهيم صالح، ط. ١٤١٤هـ-١٩٩٤م، ج١،ص ٢٠٦-٢٠٨ . وانظر وفيات الأعيان ٤٥/٢، واسمه في الأغاني وفوات الوفيات (عبدالرحمن) انظر فوات الوفيات (ط.عباس) ٢٥٥/٤ . وانظر: الحماسة، شرح التبريزي ١٩٢/٢ .
ومن الدراسات الحديثة: طه حسين في حديث الأربعاء ٢٣٢/١-٢٣٩ (ط. ١٢، دار المعارف)، وبروكلمان في الملحق (بالألمانية) ٨٢-٨٣، وسوزكين، تاريخ التراث العربي (الترجمة العربية) مج ٢، الجزء الثالث، ١٩٠-١٩١ وكتب عنه بلاشير في تاريخ الأدب العربي (بالفرنسية)، ٦٥١-٦٥٣، والترجمة العربية (ط١٩٨٤) ٧٧٤-٧٧٦ . وكتاب "مأساة الشاعر وضاح" لأحمد حسن الزيات ومحمد بهجة الأثري، مطبعة العهد، بغداد ١٩٣٥ ومقدمة الدكتور حنا حداد في المورد -العدد الثاني، مج١٣، ١٩٨٤، والأعلام ٦٩/٤، وكتاب: وضاح اليمن الشاعر وقصته، دراسة تحليلية ونقدية أدبية للدكتور رضا الحبيب السويسي ومنشورات جامعة طرابلس -كلية التربية- أشرف على طبع الكتاب مؤسسة الرسالة، بيروت ١٣٩٤هـ ١٩٧٤م. (استفدت الترجمة ومصادرها وحواشيها من مقدمة الدكتور: محمد خير البقاعي لديوان وضاح اليمن، بتصرف يسير).

قال ابن شاكر الكتبي في الوافي (٢٧٢/٢): «وكان من حسنه يتقنع في المواسم مخافة العين..».

وروى صاحب الأغاني قصة في نشأة هذا اللقب وغلبته على اسم الشاعر فقال: «كان وضاح اليمن من أجمل العرب، وكان أبوه إسماعيل بن داذ بن أبي جمد من آل خولان بن عمرو ابن معاوية الحميري، مات أبوه وهو طفل، فانتقلت أمه إلى أهلها وانقضت عدتها فتزوجت رجلاً من أهلها من أولاد الفرس، وشبّ وضاح في حجر زوج أمه، فجاء عمّه وجدّته أم أبيه، ومعهم جماعة من أهل بيته من حمير من آل ذي فيقان، ثم من آل جدن فادعى زوج أمه أنه ولده، فحاكموه فيه وأقاموا البيّنة على أنه ولد على فراش إسماعيل بن عبد كلال أبيه فحكم به الحاكم لهم.

وقد كان اجتمع الحميريون والأبناء[1] في أمره وحضر معهم، فلما حكم به الحاكم للحميريين مسح يده على رأسه وأعجبه

(١) الأبناء هم أولاد الفرس الذين أرسلهم كسرى مع سيف بن ذي يزن لما جاء يستنجدهم على الحبشة فنصروه وملكوا اليمن وتديّروها وتزوجوا في العرب فقيل لأولادهم الأبناء وغلب عليهم هذا الاسم لأن أمهاتهم من غير جنس آبائهم. انظر اللسان (بني) . وقيل إنهم قدموا مع وهرز الفارسي (Parviz) وقد تصحفت الأبناء في النجوم الزاهرة إلى الأنبار فليعلم. وكانوا يسمون بصنعاء بني الأحرار، وبالكوفة الأحامرة، وبالبصرة الأساورة، وبالجزيرة الحضارمة، وبالشام الجراجمة: انظر حاشية الأغاني ٢٢٣/٦ (البقاعي)

جماله وقال له: «اذهب فأنت وضاح اليمن لا من أتباع ذي يزن»، فعلقت به هذه الكلمة منذ يؤمئذٍ فلُقب وضاح اليمن[١].

وقد وقف القائلون إنه من أبناء الفرس بنسبه عند جده الرابع لم يتجاوزوه؛ فقالوا: إنه عبدالله (أو عبدالرحمن) بن إسماعيل بن عبد كلال بن داذ (أو داود) بن أبي جمد. (انظر الأغاني ٦/٢٢٢).

أما من قالوا: إنه من أصل حميري فقد ذكروا سلسلة نسبه كاملة فهو: عبدالله (أو عبدالرحمن) بن إسماعيل بن عبد كلال بن داذ (أو داود) بن جمد من آل خولان بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن العرنجج - وهو حمير - بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان.

وأورد ابن عساكر في تاريخ دمشق نسبه كالتالي:

«عبدالله بن إسماعيل بن عبد كلال المعروف بوضاح اليمن؛ من أهل صنعاء من الأبناء. ويقال: عبدالرحمن بن إسماعيل بن عبدكلال بن داد بن أبي جمد بن آل خولان. لقب بوضاح اليمن لجماله. قيل: إنه قدم دمشق على الوليد بن عبدالملك فأحسن رفده».

(١) انظر الأغاني ٦/٢٢٢-٢٢٣ . وفي حاشيته: أن الأذواء في اليمن طبقتان: طبقة تعرف بالمثامنة، وهم ثمانية ملوك كان لا يصح من ملوك حمير الملك حتى يقيمه هؤلاء الثمانية، وإن هم اجتمعوا على عزله عزلوه. والطبقة الثانية أذواء آخرون، منهم ذو فيقان المذكور في الخبر، وهو ابن شرحبيل بن أساس بن يغوث بن علقمة بن ذي جدن الأكبر... (البقاعي).

ويرى الدكتور طه حسين أن قصة صاحب الأغاني عن سبب تلقيبه بوضاح مختلقة من أساسها، متكلفة، صنعها الرواة لكي يبرروا هذا اللقب، ولكي يثبتوا الوجود التاريخي لهذا الشاعر[١]. هذا ما قاله كل من كتب عن الوضاح، ولكن الشيء الذي لم يتنبه لوجوده الدارسون هو ما جاء في تاج العروس (ط. الكويت) (وضح) (٢١٣/٧) يقول المرتضى الزبيدي: «والوضاح (مولى بَرْبري لبني أميّة) قال ذلك السكري في قول جرير:

**لقد جاهد الوضاح بالحق معلماً**

**فأورث مجداً باقياً آل بربرا**

كان شاعراً، وهو المعروف بوضاح اليمن، وكانت أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان تحت الوليد بن عبد الملك، وكانت تحب الوضاح.

وفي المضاف والمنسوب للثعالبي: قال الجاحظ: قتل بسبب الفسق ثلاثة من العبيد: وضاح اليمن، ويسار الكواعب، وعبد بني الحسحاس. وإليه نسبت الوضاحية.

وجديد هذا النص أمران: أولهما قوله إن وضاحاً بربريّ، وقال محمد بن حبيب في شرح ديوان جرير ٤٧٣/١ (ط. دار المعارف) في تعليقه على بيت جرير: «الوضاح: مولى لبني أمية

(١) انظر حديث الأربعاء ، ص٢٣٤ .

صاحب الوضاحية وكان بربرياً». ويقول ياقوت في معجم البلدان (الوضاحية) (٣٧٨/٥): «قرية منسوبة إلى بني وضاح مولى لبني أمية، وكان بربرياً، قال ذلك السكري في قول جرير:... البيت. فهو بربري إذن وليس من اليمن. وثانيهما أنه صاحب قرية».

وكان وضاح اليمن في أول عهده يمدح الوليد بن عبدالملك الخليفة الأموي، ومن ذلك قوله فيه:

**صبا قلبي ومال إليك ميلاً**
**وأرقني خيالك يا أثيلا**[١]

**يمانية تُلِم بنا فتبدي**
**دقيق محاسنٍ وتُكِنُّ غيلا**[٢]

**دعينا ما أممت بناتِ**[٣] **نعش**
**من الطيف الذي ينتاب ليلا**

**ولكن إن أردت فصبحينا**
**إذا أمَّتْ ركائبُنا سُهَيلا**[٤]

**فإنك لو رأيت الخيل تعدو**
**سراعاً يتخذن النقع ذيلا**

(١) أثيل : ترخيم أثيلة، اسم امرأة.
(٢) المغيل : الساعد الريان الممتلئ.
(٣) بنات نعش : من الكواكب اليمانية.
(٤) يريد إذا اتجهت ركائبنا نحو اليمن.

obeikandl.com

إذاً لرأيت فوق الخيل أسداً
تفيد مغانماً وتقيت نيلا

إذا سار الوليد بنا وسرنا
إلى خيل نلف بهن خيلا

وندخل بالسرور ديار قوم
ونُعقب آخرين أذى وويلا

فأحسن الوليد رفده، وأجزل صلته، فمدحه وضاح بعدة قصائد أخرى؛ منها قوله:

ما بال عينك لا تنام كأنما
طلب الطبيب بها قذى فأضله

بل ما لقلبك لا يزال كأنه
نشَوانُ أنهله النديم وعلَّه

ما كنت أحسب أن أبيت ببلدةٍ
وأخي بأخرى لا أحل محلَّه

كنا لعمرك ناعمين بغبطةٍ
مع ما نحب مبيته ومظلَّه

فأرى الذي كنا وكان بغرة
نلهو بغرته ونهوى دلَّه

كالطيف وافق ذا هوى فلها به
حتى إذا ذهب الرقاد أضلَّه

obeikandl.com

قل للذي شـغف البـلاءُ فـؤادَه
لا تـهلـكن أخـــــاً فـرب أخ لـه

والـق ابن مــروان الذي قـد هـزه
عـــرق المكارم والنـدى فـــأقلَّه

واشكُ الذي لاقــيتــه من دونـه
وانشـــر إليـــه داء قلبك كلَّـه

فعلى ابن مروان السلام من امرئ
أمـــسى يذوق من الرقـــاد أقلَّه

شـوقـاً إليك فـمـا تنالك حـالُـه
وإذا يحل البـــاب لم يؤذن لـه

فـإليك أعـملت المطايا ضُـمَّراً
وقطعت أرواح الشـــتـــاء وظلَّه

وليـاليـاً لو أن حـاضـر بثـهـا
طرف القـضـيب أصـابه لأشلّه

كان وضاح اليمن شاعراً مطبوعاً، جيد الشعر حسنه، تميز في الشعر الغزلي الرقيق ومن ذلك قوله:

حيِّ التي أقـــصى فـؤادِك حلَّتِ
علمت بأنك عـــاشق فـــأدلتِ

وإذا رأتك تقلقلت أحـــشـاؤها
شـوقـاً إليك فـأكـثـرت وأقلتِ

وإذا دخلت فـــأُغلِقتْ أبوابُها
عـزم الغـيـورُ حـجـابهَـا فاعـتلّتِ

وإذا خـرجتَ بكتْ عليك صبـابة
حـتى تَبُلّ دمـوعُـهـا مـا بلـتِ

إن كنت يا وضاح زرت فـمـرحـباً
رَحُـــبَتْ عليك بـلادنا وأظلّـتِ

obeikandl.com

## مقتله

كعادة معظم الشعراء -إلا من رحم ربي- ممن يتهورون في قصائدهم ويرتقون مراقي صعبة لا قبل لهم بها؛ إما بهجاء فاحش، أو تغزل لمن لا يحل لهم، فكذلك صنع وضاح اليمن، وتدرج به غزله وتشبيبه بالنساء إلى أن طال به زوجة الخليفة الوليد بن عبدالملك (أم البنين)، فقد نظم فيها الأشعار الكثيرة مدعياً حبها، ومن ذلك قوله لما سافرت:

صدع البينُ والتفرقُ قلبي
وتولَّت أمُ البنين بلُبِّي

ثوتِ النفسُ في الحُمول لديها
وتولى بالجسم مني صحبي

ولقد قلت والمدامع تجري
بدموع كأنها فيض غربِ

جزعاً للفراق يوم تولت:
حسبي الله ذو المعارج حسبي

وقال فيها لما مرضت:

حتّام نكتم حزننا حتاما
وعلام نستبقي الدموع علاما

**إن الذي بي قد تفاقم واعتلى**
**ونما وزاد وأورث الأسقاما**

**قد أصبحت أم البنين مريضة**
**نخشى ونُشفق أن يكون حماما**

**يا رب أمتعني بطول بقائها**
**واجبر بها الأرمال والأيتاما**

**واجبر بها الرجل الغريب بأرضها**
**قد فارق الأخوال والأعماما**

**كم راغبين وراهبين وبؤَّسٍ**
**عُصموا بقرب جنابها إعصاماً**

**بجناب ظاهرة الثنا محمودةٍ**
**لا يستطاع كلامها إعظاما**

فلما سمع الوليد بن عبدالملك بعض شعر وضاح اليمن في زوجته (أم البنين) همّ بقتله، فقال له ابنه عبدالعزيز: لا تفعل يا أمير المؤمنين فتُحقق قوله[1] ولكن افعل كما فعل معاوية بأبي دهبل؛ فإنه شبب بابنته فشكاه يزيدُ ابنُه وسأله أن يقتل أبا دهبل، فقال معاوية: إذاً تُحقق قوله، ولكن نبرُّه ونُحسن إليه، فيستحي ويكف ويُكذّب نفسه.

(١) أي إنك إن قتلته قال الناس: لم يقتله الخليفة إلا لاطلاعه على أمر سوء بينه وبين زوجه، وهذا من دهاء وحكمة عبدالعزيز .

ولكن الوليد -رغم هذا- لم يقبل من ابنه، وإنما أمر بطلب وضاح اليمن، فلما قدم عليه أمر جنوده أن يجعلوه في صندوق ويدفنوه حياً !! والله أعلم[١].

❀ ❀ ❀

(١) دارت بين الأديب أحمد الزيات والشيخ محمد بهجة الأثري مطارحة علمية (طبعت في كتاب باسم مأساة الشاعر وضاح) حول ثبوت هذه القصة؛ فالزيات يثبتها، والأثري ينفيها، ولكلٍ حجته وسنده ، وكتابنا ليس موضع تحقيق لهذا الأمر، فمن أراد الاطلاع علىً أدلة الرجلين فعليه بمقدمة ديوان وضاح اليمن للدكتور البقاعي -وفقه الله- .

obeikandl.com